

## حوار مع هارتموت روزا

Hartmut Rosa

ترجمة جميلة حنيفي

في الرأسمالية الغربية المتسارعة Turbo-Capitalism يتحرك الناس بطريقة أسرع وأسرع وعلى الرغم من ذلك فهم ما يزالون يشعرون بأنهم لا يبرحون مكانهم. هارتموت روزا أستاذ علم الاجتماع في جامعة فريدريك شيلر Friedrich Schiller ببينا Jena يفسر هذه المفارقة في دراسته عن "التسارع الاجتماعي" Social Acceleration.

من بين مؤلفاته المترجمة إلى اللغة الإنجليزية نذكر:

- الاغتراب والتسارع: نحو نظرية نقدية للزمانية الحديثة المتأخرة Alienation and acceleration : Towards a Critical Theory of Late-Modern Temporality

- المجتمع العالي السرعة، التسارع الاجتماعي، السلطة والحدثة High Speed Society, Social acceleration, Power and Modernity

منشورات وليام إ. شورمان William E. Scheuerman

وفي 2013 نشرت مطبوعات جامعة كولومبيا Columbia University Press التسارع الاجتماعي: نظرية جديدة في الحدثة Social Acceleration : A New Theory of Modernity

فيما يلي مقابلة تم نشر جزء منها باللغة الإيطالية في صحيفة La Stampa :

**جالو كلاوديو:** يشعر الجميع في المجتمع الغربي بأن الزمن يمر بسرعة. كيف يفسر علم الاجتماع لدى هارتموت روزا هذا الشعور؟

**هارتموت روزا:** بالطبع، إن الوقت الزمني أو الوقت على مدار الساعة لا يتغير هو لا يسير بسرعة ولا ببطء: كل يوم فيه أربعة وعشرون ساعة، وكل عام فيه ثلاث مائة وخمسة وستون يوماً. لذا فإن الشعور بأن الوقت يمر بسرعة لا بد من تفسيره بأسباب نفسية-إنه ظاهرة نفسية. لكن هذه الظاهرة لها أسباب اجتماعية.

وعليه يكون التفسير على النحو الآتي: سواء شعرنا أو لم نشعر بقصر الزمن فإن ذلك يتوقف على العلاقة بين الوقت الذي بين أيدينا أو بحوزتنا، والوقت الذي سوف نحتاجه للوفاء برزنامة أعمالنا. تكمن المشكلة في مجتمعنا الآن في عدم وجود تطابق بين الأمرين فمن أجل القيام بكل الأشياء التي لا بد لنا من القيام بها والتي نريد القيام بها بشكل صحيح، فإننا نحتاج إلى ثمان وأربعين ساعة أو نحو ذلك في اليوم الواحد. وبالتالي نحن دوماً لدينا وقت قصير ونشعر بأن الوقت ينقضي بسرعة.

يوجد سبب ثانٍ يفسر الانطباع بأن الوقت يمر بسرعة، فعندما نقضي يوماً مثيراً حقاً وحافلاً بالأحداث وبالانطباعات القوية التي لا تُنسى، ثم يتلاشى الوقت خلال اليوم، ولكن في المساء عندما ننظر إلى الوراء نشعر وكأنه كان يوماً طويلاً جداً. وعلى العكس من ذلك عندما نقضي يوماً مملاً تماماً ننفقه في بعض غرف الانتظار التي لا معنى لها والوقت يمر ببطء شديد، ولكن عندما نذهب إلى السرير في المساء فإنه يبدو وكأنه كان لدينا يوم قصير جداً، وكأننا سرعان ما نهضنا من السرير. هذا ما يسمى المفارقة الذاتية للزمن.

نحن نشعر بأن اليوم –أو السنة– كان طويلاً عندما يترك الكثير من الآثار في ذاكرتنا وفي هويتنا. نتذكر الأشياء التي نالت إعجابنا حقاً واللحظات التي امتلناها فعلاً. لذلك إذا كان لدينا الكثير من الخبرات التي يتردد صداها معنا بعمق فإن السنة –أو الحياة– تبدو طويلة في وقوعها. لكننا في الحياة الحديثة المتأخرة قد فقدنا القدرة على التألؤم مع تجاربنا: نحن نفعل الكثير والكثير من الأشياء لكنها في الحقيقة لا تلمسنا ولا تؤثر فينا. وفي نهاية اليوم ننساها. هذا جزء مما أسميه الاغتراب لأن معظم ما نقوم به لا يترك أي آثار في ذاكرتنا وفي سيرتنا الذاتية أو هويتنا. نحن نشعر بأن الوقت يتلاشى بسرعة، هذا هو التفسير المزدوج للجانب الذاتي في التسارع الاجتماعي.

**جالو كلاودييو: هل هناك وقت تاريخي معين لبدء التسارع الزمني؟**

**هارتموت روزا:** دائماً نجد صعوبة بعض الشيء - في تحديد الأصول التاريخية لأن الكثير من العمليات تتلاقى في ظاهرة التسارع الاجتماعي. لكن يوجد بعض الشك في أن القرن الثامن عشر كان حاسماً بهذا الغرض. في الواقع يمكننا أن نرى أن التكنولوجيات الجديدة لم تكن سبباً في التسارع الاجتماعي ولم تبادر به، بل على العكس من ذلك إن التكنولوجيات الجديدة من المحرك البخاري، والسكة الحديدية، والثورات الصناعية كانت أجوبة على الوعي المتغير بالزمن وعلى الحاجة الجديدة إلى السرعة.

لقد حاول الناس في الكثير من الأحيان التحرك على نحو أسرع، على سبيل المثال (بالتناوب) عن طريق عربات الخيل قبل أن تتطور التكنولوجيات. وما حدث في القرن الثامن عشر هو عبارة عن تحول في نمط استقرار المجتمع. ومن الآن فصاعداً لا يتسنى للمجتمع الحفاظ على الاستقرار إلا من خلال زيادات - في النمو الاقتصادي والتسارع التكنولوجي والابتكار الثقافي. وبعبارة أخرى بعد القرن الثامن عشر أصبح التسارع ضرورياً لتحقيق الاستقرار الاجتماعي. وفي الواقع إنه أمر لا مفر منه إذا أردنا الحفاظ على النظام الاجتماعي.

**جالو كلاوديو:** هل يمكنكم أن توضحوا المفارقة الحديثة للزمن وكون السرعة في حياتنا غالباً ما تعاش على أنها جمود؟

**هارتموت روزا:** صحيح يشعر العديد من الناس بأن السرعة المحمومة والتغيرات من حولنا مجرد ظواهر سطحية وأن هناك جمود كلي. يبدو الأمر وكأننا نسير في أي مكان ولكن بشكل أسرع!-لنستخدم عنوان أسطوانة موسيقية-. في الواقع ليس هذا من المستغرب على الإطلاق: في القرن الثامن عشر ولفترة طويلة بعد ذلك وحتى وقت قريب جدا كان يُنظر إلى التسارع والنمو والابتكار على أنها تقدم. ولذلك كان ينظر إلى التسارع الاجتماعي على أنه حركة تاريخية. الفكرة- أو أكثر من ذلك التجربة- تكمن في أن الحياة كانت أفضل إذ على الرغم من النمو والتسارع يمكننا التغلب على ندرة المواد من خلال النمو الاقتصادي، وندرة الزمن من خلال تقنيات أسرع، وحياة أفضل وحررة من خلال التغييرات في العلم والسياسة. لذلك لنحو مثلي وخمسين عاما كان الآباء مقتنعين بأن أبناءهم سوف تكون لهم حياة أفضل، بل وينبغي أن تكون لهم حياة أفضل من تلك التي كانت لديهم.

مع ذلك في القرن الواحد والعشرين تغيرت المرجعية الثقافية تماما حيث غدا التسارع الآن ضرورة بنيوية فهو لم يعد يخدم التقدم بل هو مطلوب لمنعنا من الضياع أدرج الرياح. إن إيطاليا أو ألمانيا أو الاتحاد الأوروبي أو اليونان أو أي بلد آخر في العالم لا يمكنه الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي إذا لم يسرع ولم ينم ولم يبتكر. سوف يصبح الناس عاطلين عن العمل والمصانع تغلق أبوابها والإيرادات تنخفض والنظام السياسي تنزع شرعيته وهلم جرا. يمكننا أن نرى كل هذا الآن في اليونان على سبيل المثال. لذلك في جميع أنحاء الغرب وللمرة الأولى في التاريخ الحديث فإن الغالبية العظمى من الآباء يقولون ويشعرون بأنهم بحاجة إلى بذل كل ما في وسعهم للعمل من أجل ألا تكون حياة أبنائهم أسوأ بكثير من حياتهم. نحن في حاجة إلى أن نكون مبتكرين ومبدعين ومجتهدين ومسرعين من أجل الحفاظ على الوضع.

إنها وضعية خطيرة جدا ومحبطة حيث يشعر الناس كل عام بأنه عليهم أن يسرعوا ويسرعوا للمجرد البقاء في المكان. وبغض النظر عن كوننا فاعلين ومسرعين هذا العام فإنه في العام المقبل علينا أن نسير بشكل أسرع قليلا وإلا فإننا سوف نخسر. لم نعد نؤمن بأن الحياة تتحسن وبأنه سيتم التغلب على الندرة وأن الصراع سيتم تخفيف حدته من خلال التحسين. على العكس من ذلك نحن نعلم أن الحياة سوف تكون أصعب وأصعب بكثير. هذه هي بالنسبة إلي سمة الوضع ما بعد الحداثي. نحن لم نعد نركض نحو أفق مشرق في المستقبل بل نهرب من الهاوية المظلمة وراء ظهورنا.

**جالو كلاوديو:** عند قراءة كتابكم يمكن لأحدهم أن يتذكر مفهوم التكنولوجيا لدى هيدجر ولكنكم لم تستشهدوا بالفيلسوف الألماني مطلقا.

**هارتموت روزا:** نعم، حسنا هو شيء غريب مع هيدجر. في الواقع أنا أعيش في الغابة السوداء على بعد عشرين ميلا من المكان الذي كان يعيش فيه. ويبدو أن كل انشغالاتي قريبة جدا من انشغالاته. ولكن هو في الحقيقة لا يشكل مصدرا أساسيا للإلهام بالنسبة إلي. صحيح توجد الكثير من أوجه التشابه وبالطبع أفكاره عن الزمن والوجود ثاقبة للغاية. لكنه

أكثر تشاؤما مني بكثير فيما يتعلق بالتكنولوجيا. فأنا لا أعتقد أن المشكلة تكمن في التكنولوجيا في حد ذاتها- بل هي تكمن في طريقة استخدامها. إن هيدجر يفنقر إلى فهم حقيقي للعمليات الاجتماعية والاقتصادية وقوة الأطر المؤسسية.

**جالو كلاوديو:** يشير العديد من النقاد بأصابع الاتهام إلى الرأسمالية في حين أنتم ترون بأن القوى التي تقود التسارع الاجتماعي تتجاوز الرأسمالية.

**هارتموت روزا:** حسنا، صحيح إنني لا أضع اللوم على الرأسمالية وحدها ولكن هذا لا يعني أن الرأسمالية لا تلعب دورا حاسما في التسارع. في الحقيقة أنا أحدد الرأسمالية باعتبارها واحدة من المحركات الرئيسية للتسارع الاجتماعي. لقد أصبح الوقت سلعة نادرة- هو "المال" في أشكال المنافسة الرأسمالية بمفهوم بنيامين فرانكلين. في الواقع أن تكون أسرع من الآخرين هو ضرورة بنيوية في الإنتاج الرأسمالي والتوزيع والابتكار. لذلك أنا مقتنع بأننا لن نخرج من دائرة التسارع طالما أننا نترك الاقتصاد دون تغيير. تحتاج الأسواق والمنافسة في رأيي إلى أن يعاد غرضها في طريقة حياتنا الاجتماعية والثقافية وليس العكس. وبالتالي هي تحتاج إلى أن تكون مقيدة بشدة من خلال أشكال جديدة من الديمقراطية الاقتصادية. في الاقتصاد الرأسمالي الخوف هو محرك جميع الأنشطة لذلك أعتقد أن الدخل الأساسي غير المشروط القائم ربما على نظام ضريبي وراثي عالمي يمكن أن يكون حلا لهذه المشكلة.

ومع ذلك أنت على حق أنا أقر بأن الرأسمالية ليست المصدر الوحيد للتسارع الاجتماعي أو سببه بل توجد عوامل أخرى. على سبيل المثال منطق التمايز الوظيفي وتقسيم العمل والتوجيه الثقافي الذي يتخذ التسارع كجواب على مشكلة النهائية والموت (التي تشبه مرة أخرى الفكرة الهيدجرية). بالنسبة إلى الرجل الحدائي يعادل التسارع العيش لفترة أطول. لو نعيش مرتين بشكل أسرع يمكن أن يكون لدينا حياتين في وقت واحد وإذا أصبحنا سريعين بشكل لا متناه فإننا لن نعود في حاجة إلى الخوف من الموت حيث يمكننا القيام بعدد لا حصر له من الأشياء. ويكون لدينا عدد غير محدود من التجارب قبل الموت. وبالتالي أعتقد أن أصل مشكلة السرعة خاطئ. وهو على أقل تقدير يتمثل في توجيهنا الثقافي الإشكالي تجاه الحياة والعالم على هذا النحو. الرأسمالية إذن هي نتيجة لطريقتنا الخاطئة في الارتباط بالحياة والعالم. لكن من المؤكد أن هذه النتيجة أصبحت واقعا قويا جدا ومصيريا وبنوييا ومؤسستيا من تلقاء نفسها!

**جالو كلاوديو:** أنتم تقولون إن التسارع الاجتماعي أنتج اغترابا هل من الممكن الهروب من هذا المأزق من دون تغيير مجتمعنا؟

**هارتموت روزا:** في الواقع أنا أميل إلى الإجابة بلا. هذا هو السبب الذي جعلني لا أدعو حقا إلى التباطؤ أو إلى الحياة البطيئة. من المستحيل أن يترك المجتمع كما هو ونكتفي فقط بالتأني. صحيح إذا كان التسارع الاجتماعي هو سمة عميقة الجذور ومؤسسية في عالمنا فإنه لا يمكننا حلها بمجرد تغيير مواقفنا الفردية أو حتى أساليب الحياة. وأعتقد أنه لا يمكننا التغلب على الاغتراب إلا عندما نقوم بتطوير طريقة جديدة أو شكل جديد لارتباطنا بالعالم على هذا النحو.

أنا أسمى هذا "إيقاعا"، والإيقاع بالنسبة إليّ هو عكس ذلك، هو بديل عن الاغتراب. نحن لسنا مغتربين عن مجموعة من الناس (على سبيل المثال عائلتك) أو الوضع الاجتماعي (على سبيل المثال مكان عملك) عندما يكون هناك صدى وعلاقة استجابة بينك وبينهم. نحن جميعا نعرف أن هذه اللحظات أو علاقات الإيقاع هي عندما نتحرك ونتواصل بحرية ولكن أيضا عندما نكون قادرين على الوصول إلى بعضنا بعض والتواصل فيما بيننا. لكن الصدى ليس حالة عاطفية يمكننا أن نحققها بمفردنا. إنها شكل أو نمط من العلاقة وبالتالي سمة العالم الاجتماعي. وهكذا نحن يمكننا فقط أن نجعل عالما أكثر إيقاعا وأقل مدعاة للاغتراب عندما نغير مواقفنا الخاصة وكذلك عندما نغير عالمتنا الاجتماعي والاقتصادي. قد تكون الديمقراطية الاقتصادية والدخل الأساسي وفكرة الإيقاع مكونات أساسية لمثل هذا التغيير.

كلاوديو جالو Claudio Gallo صحفي يشغل حاليا منصب المحرر الثقافي في صحيفة La Stampa واحدة من الصحف الرئيسية في إيطاليا.

نشر الحوار يوم 28 جوان 2015 على الموقع الإلكتروني الآتي:

...<https://lareviewofbooks.org/.../social-acceleration-and>